ويا ارحم الشاكين ويا ارحم الراحمين فقادت الوعكي رضي الله
عنها وقالت ذهبت من عندك بالدنيا واتيتك بالاخرة
وذكرت له ذلك فقال خيرا يا ملك خيرا يا ملك
تنبيه آخر ينبغي ان تكون لك الاسوة في رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما امرك الله تعالى به لك في قوله لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وذلك انه لما سار عليه
السلام بجموعه الكثيرة لفتح مكة لقيه في الطريق ابن
عمه ابو سفيان بن الحارث وولده جعفر وابن عمته عاتكة
عبد الله بن ابي امية فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما
لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وكان ابو سفيان
المذكور اخاه صلى الله عليه وسلم من رضاع حليمة وكان
يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث الفا كثيرا
لما بينهما من الاخوة والرحم فلما بعث آذاه الاذى البالغ
الشديد فقالت له ام سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمتك
اشقى الناس بك وقال علي لابي سفيان ائت رسول
الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى
ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان
فقال له لا تثريب عليكم اليوم ويقال انه ما رفع راسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه وكان
اسلامهما قبل دخوله مكة فتامل عظيم حلمه صلى الله
عليه وسلم ووفاءه بالرحم فانه بادر بمجرد تذكر رجع الى
غاية صلتهما والحنو والشفقة عليهما ثم بعفات ذكر له
قول اخوة يوسف المتضمن للاعتراف بالذنب والتقصير
في حفظ الرحم والتفريط في تضييع صلته اجاب بما
تضمن العفو والرضى وعدم المؤاخذة والدعاء بالمغفرة
فكن ان اردت هذا التاسي الاعظم بحبيبك وشفيعك
ووسيلتك الى ربك كذلك مع رحمك فاذا فعلوا معك
ما فعلوا من الايذاء والشتم والعداوة ثم جاؤا اليك
معتذرين فاقبلهم واعف عنهم وسامحهم فيما وقع منهم
وقابلهم بالبسط والبشر واعطف عليهم وقربهم اليك
فانك حينئذ تكون من افضل الواصلين واكمل المقتدين
حقق الله تعالى لنا ولك ذلك بمنه وكرمه وفضله

تنبيه آخر

تنبيه آخر ينبغي لك اذا انتقمت من رحمك لله تعالى ثم تابت
منهم فيئة ورجعوا الى الله تعالى ان تبادر الى صلتهم وتبالغ في
دفع تكدرهم الاذى اليهم وقع في يوم فتح مكة من سعد
ابن عبادة سيد الخزرج وكان حامل راية الانصار انه
لما رأى ابا سفيان وقد ظفر به النبي صلى الله عليه وسلم
وامر من هو موكل به ان يقف به على الطريق ليرى قبائل
الاسلام وما هم عليه من القوة الباهرة والامنة
القاهرة قال له يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة فتاوه
ابا سفيان من هذه الكلمة وخشي على نفسه وقومه
الهلاك وتوفق الى سعد من ان يحمي وعني ان يكون
له قوة يحمي بها قومه ثم لما مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
قال له امرت بقتل قومك قال لا قال ان سعدا قال
كذا ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم
يوم المرحمة يعز الله تعالى فيه قريشا وعارضته صلى الله
عليه وسلم امراة من قريش فقالت

يا نبي الهدى اليك لجاء — حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الارض — وعاداهم اله السماء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر — باهل الحجون والبطحاء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم شعرها دخلته الرافة
بقريش فرق لهم ورحمهم وارسل عليا الى سعد فاخذ منه
الراية خوفا ان يكون له في قريش صولة وان يدفعها
الى ولد سعد وهو قيس رضي الله عنهما فتامل هذه
الواقعة العجيبة الشان بعين التدبر لتتاسى بامتثال
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فانه مع مبالغة قريش
في قطيعة رحمه وصلة قرابته ونقضهم في ابتداء امره
وايذائهم لمن سبق منهم من المهاجرين لما سمع منهم ادنى رقة وادنى
تعطف تعطف عليهم وعادت شفقة ابتدائه تلك الكلمة
باخذ الراية منه فكذلك ينبغي لك ايها الموفق ان تكون
كذلك فاذا بالغ رحمك في قطيعة الرحم وزاد في
الايذاء الى الحد الاعلى ثم جاء وترفق اليك وسالك
العفو والصفح فاجبه واحمده واشكره ولا تنظر لما مضى
منه من الوجوه فان من شان الكرام العفو عن
زلات اللئام والصفح والغفران والحمد لله والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)